

الى الأس الذي لا يموت

ذكراك حافلة، كينبوع على بلدي، يمد
وصداك متصل النرى، وخطاك اكبر أن تبدي
في موطني تحيا، وفي عرق المدائن، والوريد

★

في كل نبض من حياتك، نابض قلب وليم
وبكل حرف من بيانك، ذائب حب جديد
فالأرض سيمفونية... في كل منطلق نشيد

★

لفتات وجهك هزة، في الموطن النائي البعيد
ونهوض خطوتك الشديدة نهوض إنسان شديد

★

حيث اتجهت، دم يغنيننا، فيلتفت العبيد،
ورنين أحرار يهب - تقول بهل سكت الحديد؟
وجبين طفل، كالصباح امتد في الحقل المديد.

★

الطيبون هنا، أيادي، من عطائك تستزيد
أهبت، بالأمل الوري، فبكل ضلع منه عيد

★

لمحبتتي إياك، أصفيت الهوى وطني الشهيد.

نصوح فاخوري

حمص

اوه خذها خذها. خذ السوداء قبل ان انفجر كالمرأة بالبكاء»
وكانت البقرة السوداء قد اخرجت لسانها الوردي العريض
واخذت تلحس به رقبة صديقتها الحمراء، والجرء كانت تجتر
بالنذاذ هادىء ما التقطته من أعشاب في الصباح. وتأنىءل في
النسيج الفضي البارد الذي تذرده الشمس الباهتة من عليائها.
ولعلها كانت تسترجع من ظلمات يافوخها العميق ذكريات جبل
شامخ غطي سفحه القديم بالجليد.

كانت السباح السوداء تحيطها من كل جانب. وذرات
الملح تقبس شيئاً من الشعاع الفضي الغارب وتلتمع كالنجوم في
اخاديد الطين النخين. والمساء ينمو دقيقة دقيقة. ويشيع في
السباح هوداً شبه بالموت وشعوراً كئيباً بالفراغ تخلف عن
جلبة نهار لاغب طويل.

لقد ارتفع صوت اشبه بالنواح من وراء الصديقتين. وكان
رب الاسرة يشتم العيال وينهال عليهم بضرب شديد. ثم هدأ
كل شيء فجأة. وعادت النخلة ترسل اغانيها الشجية في الفضاء.
واسترسلت الصديقتان في احلامها المظلمة الحزينة. وهما تجتران
بهدهوء ما تناولتا اثناء النهار من طعام.

لقد جاء احدهم. كان يقترب منها. شبح قائم في الضوء
الرمادي. وكان هزياً ملثماً تلتمع عيناه الصغيرتان بين اطواء
اللثام. وامتدت الى العقدة التي تربطها يد يابسة سمراء طوحت
بالجلب باعداد مقيت وضربت به على ظهر السوداء ضربتين
قاسيتين. ولم تكونا تدريان كيف حدث كل ذلك. لقد
ارتفع نواح مخنوق من ورائها، ثم همد. وكان رب الاسرة
يبدق على الارض بجنتق.

واذ ركت الحمراء انها وحدها. بقيت وحدها في العراء.
وصديقتها السوداء تغيب وراء صاحبها في الافق البعيد -
نقطتان مظلمتان تتحركان في الافق البعيد. ولم تعد ترى شيئاً.
كان فراغ هائل يملأ نفسها. وداع خمس سنين من الحياة -
الحياة التي لن تعود. واساحت برأسها عن الافق. وارتفع من
اعماقها المظلمة ثغاء أليم. ثغاء طويل حزين اخذ ينتشر في ظلمة
الليل فوق السباح الهامدة السوداء.

كانت النخلة العجفاء وحدها تطل بشتات فوق القفر
الجائع الزاخر بالموت البطيء. وترسل اغانيها الشجية عبر
الدهور.

عبد الملك نوري

بغداد